

عرض كتاب

Of Empires and Citizens

Pro-American Democracy or no Democracy at all?

عن الإمبراطوريات والمواطنين

إمّا ديمقراطية موالية لأميركا وإمّا لا ديمقراطية إطلاقاً؟

المؤلف: أماني جمال.

الناشر: دار نشر جامعة برنستن، الولايات المتحدة الأمريكية - ٢٠١٢.

عدد الصفحات: ٢٩٦ صفحة.



السلطة الوطنية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، والنظام في المملكة العربية السعودية.

وتتناول المؤلف كل ما سبق ضمن أنساق محدّدة، قسّمها إلى ثمانية فصول هي:

١. المقدمة: ديمقراطية متحالفة مع أميركا أو لا ديمقراطية إطلاقاً

٢. استحالة صنع الأردن والكويت أنظمة موالية لأميركا وتثبيتها

٣. التراكم الإسلامي في العالم العربي: جبهة العمل الإسلامي في الأردن والحركة الدستورية الإسلامية في الكويت

٤. التعامل مع النظام بعيون أميركية: أفضليات المواطنين السياسية

٥. دعم الديمقراطية والتسلطية: منفعة القيادات المتعاونة

٦. المغرب: دعم الوضع القائم

٧. فلسطين والسعودية وحدود الديمقراطية

٨. تأثير السياق الدولي في أمثلة المستوى المحلي لتغير النظام وتعزيز الديمقراطية

وتلخص المؤلف رأياً في أنّ عملية الانتقال إلى الديمقراطية في البلاد العربية لا يمكن أن تكون مستقلة تماماً، نظراً إلى تأثير الولايات المتحدة في المنطقة وهيمنتها على مقادير الأمور.

لنترك للأيام أن ترينا ذلك؛ فالتطورات الأخيرة في مصر تُثبت غير ذلك، علاوةً على أنّ تنبؤ السيدة أماني لا يأخذ بحسبان التغيرات الكبيرة التي يشهدها المسرح السياسي العالمي وصعود قوى جديدة مؤثرة؛ إذ أثبتت الأزمة السورية أنّ مفاتيح العالم لم تُعد ملكاً للولايات المتحدة، ومن ثمة الغرب، من دون استهانة بمقدرات تلك الدولة؛ لأنها القوة العالمية الأكثر سلطاناً. فهي تملك من الأساطيل والقواعد العسكرية في مختلف بقاع العالم ما لم تملكه دول أخرى. وكثير من الصراعات الحالية في مختلف أنحاء العالم ليست إلا انعكاسات لصورة العالم المتغير الموسوم بصعود قوى وتكتلات دولية جديدة أهمها مجموعة دول البريكس، إضافةً إلى أنّ وضع الاقتصاد الأميركي لم يعدّ يسمح لواشنطن بالاستمرار في سياسات بوش الأب والابن اللذين خاضا الحرب تلو الأخرى، وانتهى كلّ منهما إلى كارثة. وإنّ الأيام هي التي ستحكم في توقعات الكاتبة، صحيحة كانت أو خاطئة.

ز. م.

هذا الكتاب، كغيره من المؤلفات التي تتعامل مع قضايا سياسية راهنة، وفي أوضاع دائمة التغير، أو لنقل إنها عرضة للتغير السريع، ربما احتاج إلى تحديث دائم.

تبدأ المؤلف بالحديث عن سقوط حكم حسني مبارك، لكن ما كاد الحاكم الجديد يستلم الحكم حتى سقط في انتفاضة شعبية مماثلة لتلك التي أسقطت سلفه. ما نعنيه، أنّ هذه الكتب السياسية تكاد تفقد الكثير من قيمتها بعد مضيّ فترة قصيرة على صدورها. نقول هذا؛ لأنّ المؤلف طرحت في مقدمة كتابها سؤالاً عن طبيعة النظام الذي يليه.

على أيّ حال، إنّ الكتاب يبحث في سياسات الولايات المتحدة الأميركية تجاه المنطقة العربية، ومواقف الشعوب العربية منها، وأسبابها. وهو يبحث كذلك في خلفيات المواقف الأولى تجاه العرب وطموحاتهم الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، وغيرها.

”

رسالة الكتاب الرئيسية هي عدم إمكانية فهم افتقار الشعوب العربية إلى الديمقراطية، كيفما كانت هذه الديمقراطية، من دون دراسة وفهم لتحصن الولايات المتحدة في المنطقة

“

باختصار، رسالة الكتاب الرئيسية هي عدم إمكانية فهم افتقار الشعوب العربية إلى الديمقراطية، كيفما كانت هذه الديمقراطية، من دون دراسة وفهم لتحصن الولايات المتحدة في المنطقة، وما تمارسه من أدوار؛ خدمةً لأهداف خاصة بها، لا خدمةً لمصلحة الشعوب العربية.

من هذا المنطلق، تهتمّ المؤلف بمسألة النظرات المتبادلة بين العرب وبعض الأميركيين في ما يتعلّق بأسباب العداء، أو لنقل الشكوك بين الطرفين. ويبدو أنّ هذه الشكوك نتاج سياسات الولايات المتحدة التي تلهث وراء مصالحها التي كثيراً ما تناقض مصالح شعوب العالم.

بعد البحث في فهم المؤسسة الحاكمة في الولايات المتحدة الأميركية لمعنى الديمقراطية في علاقته بالنظامين في الكويت والأردن، ودور الحركات الدينية، أو الإسلام السياسي فيهما، تتناول المؤلف أوضاع العديد من الدول العربية، كلّ على حدة؛ ومنها المغرب ونظام